كلية اللاهوت الأسقفية
مقدمة لرسائل القديس بولس الرسول INB5
2012-2013/ الترم الأول
م. جورج دميان

المحاضرة السابعة
الرسالة إلى أهل فيلبي

أولاً: خلفية الرسالة

الكنيسة في فيلبي؛ **كانت فيلبي مدينة هامة في إقليم مقدونية الروماني، وهي منطقة تقع الآن في اليونان. كانت تمتد على طول الطريق الرئيسي الذي كان يربط مدينة روما بالأقاليم الشرقية للإمبراطورية. وكان لها وضع خاص مميز مع روما، بحيث أنه كان لها الحقوق نفسها كمستعمرة رومانية في إيطاليا، وكان مواطنوها يحملون الجنسية الرومانية. أسس بولس الكنيسة في فيلبي خلال رحلته التبشيرية الثانية (أعمال 15 :40 ـ 18: 22)، من عام 50 إلى عام 52م تقريبا.** (راجع المحاضرتين الرابعة والخامسة).

كانت خدمة بولس في فيلبي ناجحة جدا إلى درجة أنه حتى بعد مغادرته المدينة، قام المؤمنون في فيلبي بدعمه وذلك بإرسال الهبات النقدية في أوقاتٍ مختلفة عندما كان بحاجة إلى عون مالي (في 4:10، 15ـ16، 18). أحب أعضاء كنيسة فيلبي بولس، وكانوا يمدونه بانتظام بالهبات المالية. ومع أنه كان هناك بعض المؤمنين في فيلبي الذين يبدو أنهم كانون يتمتعون بالأمان المادي، فإن الكنيسة ككل كانت فقيرة إلى درجة استثنائية، ولهذا لم يكن باستطاعتهم دائما مساعدة بولس ماليا. ولكنهم كانوا يعطونه بسخاء عندما كانت تسنح لهم الفرصة (2كو8:2). وتماما كما أحب أهل فيلبي بولس، حمل لهم هو أيضا مشاعر مودة قوية. أحبهم لأجل التزامهم بالرب، ولأجل الطريقة التي كانوا فيها شركاء له في خدمة الإنجيل. لقد كانوا أصدقاءَ له مقرَبين، أناسا كان يتمتع برفقتهم ويفتقد حضورهم (في1:4ـ8).

ثانياً: تاريخ كتابة الرسالة والمكان الذي كتبت منه

يتضح من (في1:7، 13، 16) أن بولس قد كتب هذه الرسالة وهو في السجن. هناك تلميحات تشير للموت كنتيجة محتملة (في1:20ـ24؛ 2:17). إلا أن بولس يرجو بل يتوقع إطلاق سراحه (في1:25ـ26؛ 2:23ـ24). تلك المعلومات في حد ذاتها لا تدلنا على مكان أو زمان سجن بولس، وبالتالي زمان ومكان كتابة الرسالة. يبقى السؤال التقليدي: في أي سجن كُتبت الرسالة لأهل فيلبي؟ لقد سجن بولس عدة مرات كما نعرف بخلاف سجن قيصرية ورومية (رج. 2كو11:23). ويحدد اكلمندس الروماني أنه سُجن سبع مرات (1اكلمندس6:5).

1- قيصرية في الفترة بين 57-59م (أع24:27): لا يوجد ما يبرهن أن بولس يتوقع السفر إلى رومية في سياق الرسالة، ولاسيما الإصحاح الأول. لقد كان بولس ينتظر أمرين؛ إما الموت وإما إطلاق سراحه. وفي الحالة الأخيرة كان يأمل أن يزور فيلبي (في2:24).
2- الرأي الأكثر شيوعاً؛ في رومية، في الفترة بين عامي 60 -62م (أع28:16؛ 30-31): مارسيون يقر بأن الرسالة مكتوبة من سجن رومية. يؤيد ذلك توافق (في1:13؛ 4:22) مع (أع 28:16، 30ـ31). يبدو أن بولس قادر على تنظيم مسئولياته الرعوية والاهتمام بالكنائس في تلك الفترة (في 2:19ـ25). تجرأ البعض على الكرازة في وقت سجن بولس – بدوافع مختلطة – (في1:14ـ19) مما يرجح أن مكان وثق بولس هو مكان كنيسة قوية!

لكن يعترض البعض "أدولف دايسمان 1897م" على هذا الاحتمال ، مفضلا أفسس كمكان لسجن بولس وكتابة هذه الرسالة في الفترة من 54 – 55م (رج أع18:2ـ19؛ 1كو9:4ـ13؛ 15:31 وما بعده؛ و2كو8:1ـ10؛ 4:8ـ12؛ 6:4ـ10؛ 11:23ـ27). بالإضافة للأسباب التالية:

أ- تشير الرسالة لعدة رحلات محتملة ما بين فيلبي ومكان سجن بولس (في19:2ـ25)

ب- في أع19:22 نقرأ ان تيموثاوس أرسل من أفسس إلى مكدونية، وهذا يتفق مع (في19:2ـ22).

ج- لا يذكر بولس أي شيء عن لوقا في رسالة فيلبي. بالرغم من وجود لوقا مع بولس في روما (2تي11:4)، ربما لإن لوقا لم يكن مرافقا لبولس في خدمته في أفسس.

د- يبدو أن (أع25:20؛ رو18:15ـ29) تجعل من الصعب تقبل فكرة عودة بولس للشرق مرة أخرى من رومية (رج في24:2).

ه- أما عن (في 13:1؛ في22:4) فليس من المستبعد تاريخيا ذكر مصطلحي "دار الولاية" أو "بيت قيصر" على أفسس أو حتى قيصرية. برغم ملائمتهما لرومية أكثر.

بنية ومحتوى الرسالة

- **التحية (في1:1ـ2)** تقدم لنا بولس بصفته الكاتب الرئيسي للرسالة، وتنصُ على أن تيموثاوس شارك أيضا بكتابة الرسالة.

- ينتقل بولس بعد التحية إلى **تقديم الشكر في (في1:3ـ8)**. هذا الانتقال من تقديم التحية إلى تقديم الشكر هو ملازم بشكل دائم للشكل الذي اتبعه بولس في معظم رسائله القانونية والمعتمدة الأخرى للكنائس، باستثناء رسالته إلى غلاطية. الجزء الأول من تقديم الشكر الذي نجده في (في1:3ـ6)، يمثل إلى حدٍ ما النصَ النموذجي للحمد والشكر، وهو يتحدث عن الفرح الذي جلبه أهل فيلبي لبولس، وترقبه لخلاصهم النهائي. ويتطور الشكر ليوضح عمق العلاقة مع أهل فيلبي في (في1:7ـ8).

- بعد تقديم الشكر، رفع بولس **صلاة** لكي يتمكن أهل فيلبي من التعبير عن محبتهم المسيحية بالعيش بطرقٍ تمجد الله وتكرِمه **(في 1 : 9ـ 11)**.

- انتقل بولس بعد صلاته إلى **الجزء الرئيسي** من الرسالة (في1:12ـ20:4)، وفيه يكتب رسالة أثناء تعرضه لألم عظيم، وكانت حياته في خطر ممّا جعل الضيق والقلق يحدقان به. حتى أنه بأمكاننا أن نقول في وصف حالته على أنه كان يائسا. وانطلاقا من هذا الإطار الفكري كتب إلى المؤمنين في فيلبي.

القسم الرئيسي من الرسالة؛ فيلبي1 :12- 4: 20

أولاً، وصف لثبات بولس في السجن (في1:12-26).

يركز بولس في هذا الجزء من الرسالة على ثلاثة مصادر للفرح الذي وجده في غمرة حزنهِ: نجاح **خدمته الحالية**، **في الآيات 12ـ 18**؛ رجاؤه **بخلاصٍ في المستقبل**، في **الآيات 18ـ 21**؛ وتوقعه أو تطلعه **لخدمة في المستقبل**، في **الآيات 22ـ 26**. وقد شرح بولس أن تركيزه على هذه الأمور الجيدة، جعله أكثر قدرة على تحمل مشقاته.

ثانياً، تشجيعه لأهل فيلبي على الثبات (في1:27-9:4).

بعد أن استخدم ثباته في الإيمان في السجن لتشجيع أهل فيلبي على عدم القلق بشأنه، ضمّن بولس رسالته جزءا طويلا يحضُ فيه أيضا أهل فيلبي على الثبات في الإيمان. في (في1:27ـ9:4) **يوصيهم بولس هنا أن يبقوا على إخلاصهم للمسيح وأن يعيشوا حياة مثالية حتى في وسط ظروفهم البائسة.**

كلمات بولس تتناول المواضيع الرئيسة التالية:

أهمية الثبات في الإيمان، في 1 : 27 إلى 2 : 18؛ والمساعدة للثبات في 2 : 19ـ 30؛ ومثال بولس في الثبات في الإيمان، في 3 : 1ـ 16؛ وأخيرا تعليماته المتعلقة بتحديات الثبات، في 3 : 17 إلى 4 : 9.

ثالثاً، تأكيد بولس على ثبات أهل فيلبي (في4 : 10- 20).

أخيرا في 4 : 10ـ 20، ختم بولس النصّ الرئيسي للرسالة ببضع كلمات مؤكدا على ثبات أهل فيلبي في الإيمان والحياة المسيحية وخاصة من خلال خدمتهم المستمرة لبولس نفسه.

في هذا الجزء، يشكر بولس أهل فيلبي لأجل المال الذي أرسلوه كي يخفّف من معاناته في السجن. في أغلب الظن خفّفت النقود بعضا من معاناة بولس، ولكن قناعته جاءت من الله. إن القيمة الحقيقية التي لهذه الأموال كانت في ملامسة قلب بولس ومشاعره من خلال تضحيتهم في سبيله، هؤلاء المؤمنون المعدمون جعلوا بولس يعرف مدى محبتهم الخالصة له.

أخيرا، تنتهي الرسالة بتحيات بولس الختامية في فيلبي 4 : 21ـ 23. يعتبر هذا الجزء نموذجيا إلى حدٍّ ما، مع أن جانبا واحدا من هذه التحيات يستحق تعليقا خاصًا.

تحديدا في فيلبي 4 : 22، بعث بولس بتحيات القديسين الذين ينتمون لبيت قيصر. في العالم القديم، كان بيت قيصر يشتمل على أعضاء أسرته وخدمه، سواء كانوا يعيشون في القصر معه أم لا. ولم يكن الخدم يقتصرون على اليد العاملة فقط، بل كانوا يشتملون أيضا على حرّاسه الشخصيين، وكذلك على العديد من الخدم المدنيين.

إن ذكر بولس لبيت قيصر دعا الكثير من مفسري الكتاب المقدس إلى أن يقروا أن بولس كتب رسالته من روما، حيث عاش قيصر وأهل بيته. ولكننا ينبغي أن لا نتوصل إلى هذه النتيجة بسرعة. الحقيقة أن جميع خدم قيصر المدنيين، والحرس المتواجدين حول الإمبراطورية، كانوا يحسبون كجزءٍ من بيت قيصر، بمن فيهم أولئك المرابطون في قيصرية أورشليم أو مقر الحكم في أفسس. أيا كان الحال، إن ذكر مؤمنين من حاشية قيصر يدلّ على أن سجن بولس لم يُعق خدمته للإنجيل بل على النقيض، فقد استمرّ بولس في كسب تلاميذ، حتى من بين سجّانيه.